اللون وانعكاساته السيميائية في الصحف العراقية

م.د. فلاح حسن علي

جامعة بغداد - كلية الاعلام

ملخص البحث

للـون مكانــة مهمة ووجه من اوجه النشـاط الانسـاني بالفنون عامــة وبالصحافة خاصة، ويعـد ايضـا مـن العناصـر الاساسـية لتحقيـق وبنـاء الفكـرة التصميميـة بتقنيـة تنظيمها في اماكنهـا المناسـبة، وفقاً للفضـاء المقرر للعمـل التصميمي.

ونظـرا للمفهـوم الفني للون وعلاقته بالسـيمياء نجد ان من ضمن أهـداف المعنى والتدليل في وجهة الانسـاق البصرية، قد تكون اما " شـفوية أو كتابية". ونظرا لذلك، تنامت الاهتمامات الفكرية بالسـيمياء في العقود الاخيرة من خلال انماط التواصل البصري، والمقصود بها مختلف أنسـاق التواصـل التـي يعتمـد إدراك وحدتهـا وما ينجم عنها من رسـائل على حاسـة البصر .

ويمكـن تعريـف مصطلح السـيميائية بإنه (نظام السـمة أو الشـبكة من العلاقـات النظمية المتسلسـلة وفـق قواعـد لغـة متفـق عليها في بيئـة معينة. كذلك هـي لعبة التفكيـك والتركيب وتحديد البنيات السـطحية المتمظهرة دلاليا. إذ هي – دراسـة لشـكلانية المضمون – تمر عبر الشـكل لمسـألة الـدوال مـن أجل تحقيـق معرفة دقيقـة، ومكانة مسـتقلة للغـة، ويمكن تعريف السـيمياء علـى أنهـا دراسـة الانمـاط والانسـاق العلاماتيـة غير اللسـانية)[1] . وفـي قاموس روبيـر يعـرف السـيميائية، بأنهـا: نظرية عامـة للدلالة وسـيرها داخل الفكـر، أو نظرية للأدلة والمعنـى. وفـي علـم النفس تظهـر الوظيفة السـيميائية في القـدرة على اسـتعمال الرموز [2]. اعتمـادا علـى الاتجاهات السـيميائية المعاصـرة وهي كالآتي:

١. سيميائية التواصل

٢. سيميائية الدلالة.

٣. سيميائية الثقافة.

ووفق هذا المنطلق وجه الباحث الى دراسة ومراجعة بعض المفاهيم الاساس التي أعتمدتها السيميائيات اللونية البصرية، ولاسيما مفهوم العلامة الايقونية، بغية تدقيقها وإعطائها بعداً إجرائياً. كما يقوم الباحث ايضا باختبار ملاءمة تلك المفاهيم والمقولات اللسانية وكفايتها في توصيف الانساق البصرية، وتحليلها وأستكشاف قواعد أشتغالها، وانعكاسها على بنية ترويسة الصحيفة، وما فيها من دلالات لونية تحمل مضامين فكرية تأثر في المتلقي. مؤدية الاتصال والشد البصري من خلال اللون ورمزيته.

Abstract

The Colour is one of important aspect of human activity, especially in General arts and press, and also is one of the essential elements to achieve and build the idea of design technology in the appropriate places, according to the space of designs work.

In a view of the colour and its relationship with the Semiotics, we can find that the objectives goals at the point of visual formats that's «oral or written". In last years, the intellectual concerns of Semiotics through eye contact methods, that's meaning contact methods for get messages of sense of sight.

The semiotics term Can be defined into: (the sequential feature or network system has relations according agreed language rules, in a particular environment, also is a game of disassembly and assembly.

It's a formality study. Pass through the form for achieve knowledge minutes. In the Robert's Dictionary, we can defines the semiotics into a general theory to signify and conduct within the intellect, are follows:

1- Communication semiotic

2 - Significance semiotic

3 - Culture semiotic

According to this point, the researcher tries to study some of review of Semiotics colour theories, especially concept of the iconic. The researcher also tested the relevance of these concepts, and analysis the exploration of functioning rules, its impacts on newspapers heads to find whose contents can Leading visual communication and screwing through colour and symbolism.

الفصل الاول مشكلة البحث

مشكلة البحث

معظم النتاجات الإبداعية في الصحافة ترتبط سيميائياً مع البنى الفكرية والفنية للمنتج الطباعي، ووفق هذا، تظهر الحاجة اللونية كاساس بنيوي لفهم المعنى والاسترسال لادراك الرسالة الموجهة الى المتلقي، فضلاً عن ارتباط التصميم الطباعي بحد كبير بطبيعة الفكرة والفكر المنتمي إليه، كأحد أهم الضوابط والعوامل الداخلة في بنائه الجمالي، فضلاً عن العوامل البيئية والتقنية في نظامه الشكلي، وحسب الاتجاه المادي والمعنوي.

من هذا المنطلق صاغ الباحث مشكلة بحثه بالتساؤل الآتي:

- هل حقق اللون في السيمياء انعكاساً مهماً في بنية الصحافة العراقية؟

أهمية البحث

تتلخص أهمية البحث في كونه يعمل في دائرة حيوية ومهمة في مجال التطبيق العملي لاختصاص التصميم ومنجزاته الطباعية في الصحافة العراقية، من خلال استجابته للمنهج السيميائي وترجمته لهذا الفكر.

وتكمن أهمية البحث أنه يمثل دراسة تحليلية جديدة في هذا المجال، ويشكل رافداً مهماً للمكتبة العربية وعونا للدارسين بحقل الاختصاص الحيوي المتجدد.

أهداف البحث

يهدف البحث الكشف عن انعكاس المنهج السيميائي في اللون وتأثيره على ترويسات الصحف العراقية. كونها تعد علامة مهمة او ايقونة للجريدة.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: دراسة اللون وانعكاساته السيميائية في الصحف العراقية. المتمثل في ترويسات الصحف: الغد، الدعوة، الجورنال.

تحديد المصطلحات

الانعكاس

عرفه «لايبنتز» ليس أكثر من الانتباه لما يحدث داخل الإنسان نفسه. وعند «هيوم» الأفكار انعكاس للانطباعات التي نتلقاها من الخارج. والانعكاس عند «هيغل» هو انعكاس قيادي لواحد في الآخر، مثل انعكاس الجوهر في ظاهرة [1].

السيمياء

علـمٌ يبحـث دلالــة الإشـارات في الحيـاة وأنظمتهـا اللغوية. وهـي عبارة عن لعبــة التفكيك والتركيـب ، وتحديـد البنيـات العميقـة وراء البنيـات السـطحية المتمظهـرة فونولوجيـا ودلاليا، وهـي بأسـلوب آخـر – دراسـة لشـكلانية المضمـون – تمـر عبر الشـكل لمسـألة الـدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة ، ومكانة مسـتقلة للغة، يسـمح بتعريف السـيمياء على أنها دراسـة الانمـاط والانسـاق العلاماتيــة غيـر اللسـانية إلا أن العلامــة فـي أصلهـا قـد تكـون لسـانية (لفظيــة)، وغيـر لسـانية (غيـر لفظيــة) [٢].»ويعرف سوسـير السـيمياء على أنهـا عبارة عن علـم يـدرس الإشـارات والعلامـات داخل الحيـاة الاجتماعيـة، والنص الـذي يتلى دومـا «اللغة نظـام علامـات يعبر عن أفـكار [٣]. «

الفصل الثاني الإطار النظري

المبحث الاول : مفهوم السيميائية

تعـد السـيميائية العلـم الـذي يهتم بدراسـة الأنظمــة والعلامات والإشـارات دراسـة منتظمة فـي النظـام الكونـي، إذ ظهـرت بعد انحسـار البنيويـة وانغلاقها على النص فـي النصف الأول مـن القـرن العشـرين بعـد تيارات الحداثـة إلا أن بوادرهـا الحقيقية قديمه قـدم الكون واختلفت باختــلاف الثقافـات واختــلاف التاريـخ من زمـن إلى آخر .

أن مصطلـح السـيمياء فـي أبسـط تعريفاتــه هـي نظـام السـمة أو الشـبكة مـن العلاقات النظميــة المتسلسـلة وفـق قواعـد لغويــة متفـق عليهـا فـي بيئـة معينـة. وإن كل المعطيـات الموصوفـة فـي النمـوذج اللسـاني يمكـن أن تتحـول الى كوة نطـل من خلالها على الانسـاق غير اللسـانية ، فالقوانين التي تتحكم في أشـتغال الأنسـاق الأخرى مبنية وفق قوانين اللسـان. هكـذا تصور سوسـير السـيميولوجيا. ووفق هذا المنطق حدد موضوعهـا، فهذه المعطيات تقدم معرفـة أوليـة سـتقود الـى الاسـتقلال بنفسـها والبحـث عـن هويتها من خـلال تبني مـا يوفره النمـوذج اللسـاني مـن أدوات ومفاهيـم وأسـاليب في التحليـل والرؤية .

إن كلمه السـيميانتك **semantique** أو السـيميولوجي **semiology** مشتقه من الأصل اليوناني «سيميو»أي علامة «**logos**» وتعني «الخطاب» ونجدها في كلمات مثل علم الاجتماع، وعلـم الأديـان (اللاهـوت) ، وغيرهـا من العلـوم، وبامتداد اكبر كلمــه **logos** تعني العلم [١].

إن التفكيـر السـيميائي بمعنـاه العام يشـمل كل عملية تفسـير للدلالة وآلية اشـتغالها، في الشـكل والاسـتعمال والتوظيـف، فـلا ريـب إنهـا تضـرب بجذورها في أقـدم العصـور لارتباطها

الشديد بالنشاط الذهني البشري عموما. ومن الممكن تصور قيام علم يدرس مفهوم الدلالة بالمجتمع يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي وبالنتيجة جزءا من علم النفس العام يسمى semiology أي «علم الإشارة» ويبين هذا العلم ما الذي يكون العلامات وأية قوانين تتحكم بها، وبالإمكان تطبيق القوانين التي يكتشفها علم الإشارة ضمن كتلة الحقائق الانثروبولوجيه، اذ يخلص سوسير إلى القول (إن دراسة الطقوس والعادات والتقاليد وغيرها بوصفها إشارات تساعدنا على إلقاء ضوء جديد على هذه الحقائق وإظهار الحاجة إلى ضم هذه الأمور إلى علم العلامات وتفسيره طبقا لقواعده). [٢] ، فالسيمياء هي علم العلامة الكامنة وظيفتها في تامين الاتصال بين الأفكار في المجتمع عبر وسيله من خلال وجود أداة الاتصال (شيء يتكلم عليه ومرجع ، وعلامات ونظام إشارات). [٣] كما هو في المخطط الاتي:

نظام العلامات (الإشارات)

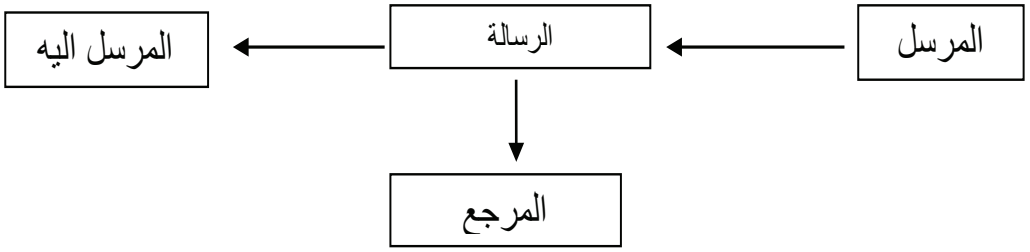

شكل رقم (١)

إن ما تحيل إليه السيميائية هو وجود ماده بين المرسل والمرسل إليه فالتخطيط يشير إلى نظام اتصالي يتحقق وفق العلامة الدالة، وان النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام ذو دلاله والدلالة وفق المفهوم السيميائي لا توحد كائنات أحادية الجانب، ولا تقرب بين لفظين فقط ، بسبب إن كل من الدال والمدلول طرف وعلاقة في الوقت ذاته وان الدال هو الوسيط «المادي» من مدلول والربط بين الدال والمدلول يمكن وصفه بصيغه تعاقديه، هذا العقد جماعي منقوش في زمن طويل يقول سوسير بان «اللسان. دائما. ارث [١] «.

وهكذا يتعين على عالم اللغة، أن يتساءل عن الشيء الذي يحاول وصفه. فاللغة نظام من العلامات، ولا تعد الأصوات أو الصور لغة إلا عندما تعبر عن الأفكار.

والتصميم كنظام لغوي بصري جزء من العملية الاجتماعية، التي تعتمد نظام العلامات ويلبي الاحتياجات الإنسانية ويدخل في جوهر العملية الاجتماعية ويجعل من تواترها مقاييس

في وضع حلول لاتتناسب فقط مع احتياجاته فحسب، وإنما تلبي تلك الرؤية المستقبلية لذلك المجتمع، والمصمم كفرد فيه يستطيع أن يستكشف عبر علامات مجتمعة ودلالاتها اللونية مايجعل عملية التصميم أحد محركاته التي تعمل على ديمومة التواصل. وهكذا فإن علم السيمياء هو ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع، ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات وأستعمالها، وتظهر الأنظمة السيميائية من خلال العلاقات بين العلامات. وتعد جهود الفيلسوف الأمريكي تشارلز سندرس بيرس، التي جعلت من السيمياء علماً قائما بذاتة، تبعاً لرؤيته هي علم الإشارة وهو يضم جميع العلوم الإنسانية والطبيعية. اذ يقول « ليس باستطاعتي أن أدرس أي شيء في هذا الكون كالرياضيات، وعلم النفس، وعلم الصوتيات، وعلم الاقتصاد، وغيرها إلا على أنه نظام سيميولوجي [٢] « .

أن نظام بيرس السيميائي (السيميولوجي) هو عبارة عن مثلث، تشكل الإشارة فيه الضلع الاول، وهو الذي له صلة حقيقية بالموضوع الذي يشكل الضلع الثاني المحدد للمعنى. وهذا الضلع الثالث ــ أي المعنى – هو إشارة تعود على موضوعها الذي أنتج، فالعلامة عنده متعددة الاوجه على خلاف العلامة (الدليل) عند سوسير،لانها ذات وجهين: دال Significant ومدلول Signifies [٣]. كما أن الفن هو تصميم شكلاني يسمية رائد هذا الاتجاه الانكليزي كلايف بل، الشكل الدال Significant Form لذا فقد جاء ثورة على الفن التقليدي التعليمي. ويقول في ذلك:

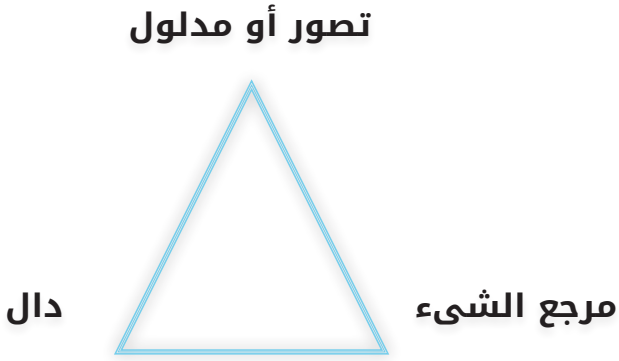

شكل رقم(٢)

«إن الاشكال إذ تنتظم وتجتمع وفقا لقوانين معينة مجهولة وغامضة، تحرك مشاعرنا فعلا بطريقة معينة، وأن مهمة الفنان هي أن يجمعها وينظمها وتحرك مشاعرنا .هذه التجمعات

والتنظيمات هي ما أطلق عليه سبيل التيسير « الشكل الدال «Anticipant Form [1] «.

وتبعا لرؤية بيرس فإن كل العلامات تدرك من خلال تلك المستويات الثلاثة (الإشارة –الموضع – المعنى) ولهذا فإن المدلول هو معنى الاشارة، أي أنه يمثل العلاقة الافقية بين إشارة وأخرى. وهذا هو الذي يجعل من المدلول إشارة أيضا تحتاج الى مدلول آخر يفسر غموضها ويزيح إبهامها.

وتظهر بصورة جلية أضلاع المثلث في التصميم وفق رؤية بيرس على رغم جدلية عناصرها تعيد ترتيب الاوليات وتجعل من أحدها خاضعا للآخر وبحكم ضرورات الوظيفة تارة والتداول تارة أخرى وهو في الحقيقة خيار قصدي ينتهجة المصمم لأجل أن يحقق التصميم هدفه [2].

فظهور الإشارة في قيمة الشكل في التصميم تجعل من شكلانيتة أولى الرسائل التي يلتقطها المتلقي، وأولى الرسائل التي تترجم معنى الوظيفة التي تحملها تلك الإشارة. وهي شيء لايمكن أن يشير الى نفسه، وإنما الى شيء آخر وهو الموضوع. وهذه الإشارة يمكن فهمها عن طريق شخص يملك خبرة ليفسر تلك الإشارة. وبسبب من تداولية التصميم فإن قصدية تأويل الإشارة الواضح والمفهوم أمر ضروري لدى أي متلق وهو الوسيلة الاساسية التي تحيل كل تلك العلامة الى تحقيق وظيفتها بحكم ارتباطها ببعض. فالإشارة تفسر الموضوع والموضوع يفسر المعنى.

لافرق في التفسير بين المتلقي والناقل، فالتفسير هو عملية ذهنية لمستقبل الإشارة، سواء كان هذا متحدثا أو مستمعا، كاتبا أو قارئا، مصورا أو مشاهدا للصورة .

وكذلك ترويسة الصحيفة هي نتيجة لخبرة تداولية ووظيفية، تختلف عما يؤديه مطبوع آخر وهو المجلة في الوظيفة والتداول. على الرغم تطابق الية الاستعمال وهو القراءة، فالاشارة التي تشير الى المجلة تحدد طريقة تداولها ووظيفتها. والعلامات الطبيعية أو الفيزيقية والتي لا تكون علاقتها بالشيء المدلول ناتجة إلا عن قوانين الطبيعة كمثال «الدخان الذي هو علامة النار» أو»الغيوم علامة الشتاء». وهي معللة، وان «سببا منطقيا يربط بين الدال والمدلول [3]». فالعلامة في المثلث يجسدها الضلع الأيسر في العلاقة بين الدال والمدلول.

ولكي يدرك المتلقي اللون ويحسه ويتفاعل معه، وهنا يكون للعقل دوراً يفوق ادراك الحواس باضافة أبعاد جديدة تفوق الاستقبال الحسي المحدود [1]. اذ لايمكن ان ندرك الشكل ادراكاً تاماً الا بوجود اللون (لكل عمل فني عنصرين : اولهما الشكل الذي تتبعنها حتى ارجعناه الى مصادره في عمل القوانين العامة للطبيعة، والثاني اللون وهو خصوصية الاسطح لجميع انواع الاشكال المحسوسة، كما انه يتولى ما لتلك الاشكال من طبيعة فيزيائية وقوام وتكوين) [2].

ان للالوان قوة تأثيرية كامنة على سلوكنا وانفعالاتنا من خلال الاتصال البصري معها،

تتمثل قوتها في سلطانها على الاحاسيس والمشاعر. ففي عالم التصميم تكون للالوان ايحاء وخلق جو مؤثر لاظهار الشكل بألوان جذابة يتم اختيارها بدقة ومهارة من قبل المصمم.

المبحث الثاني : التعبير السيميائي للون

تعد الالوان اعمق رسائل الطبيعة الى الانسان واغناها بالرموز والدلالات، وقد لفتت المفردة اللونية نظر الانسان الى بلاغتها في نقل المعاني والدلالات والافكار منذ اقدم الحضارات والعصور، فللون بنية تحمل مدلولاتها الرمزية في كل جوانبها، وخلفياتها الاجتماعية والحضارية، والانسان لايعيش في عالم الاشياء انما يعيش في عالم رمزي. كما ان الاشياء لا قيمة لها في نفسها فقط انما في مدلولاتها الثقافية التي يسقطها الانسان عليها.

ومن هذا المنظور يعرض بارت رؤيته ممثلا لها بـ (باقة الورد) فهو يرى إنها مجرد «دال» إذا كانت العاطفة هي دلالتها. وهكذا يكون لدينا دال ومدلول، وقد نتج عن اتحادهما معا في «باقة الورد» مصطلح جديد هو العلامة «التي هي نفسها باقة الورد». وباقة الورد بوصفها علامة تختلف كليا عن وصفها دالا، أي بوصفها وحدة زراعية نباتية كدال، شانها في ذلك شأن الدال اللغوي، مفرغة تماماً من الدلالة، لكنها كعلامة ممتلئة تماماً بالدلالة. وبسبب شحنها بالدلالة لم يأتي نتيجة وجودها الطبيعي الزراعي النباتي، وإنما جاء نتيجة مزيج من القصد البشري وطبيعة المجتمع وصيغ أعرافه وتقاليده وسبل الاتصال [٣].

والعلامة الايقونية أو الصورة Icon المتمثل في ترويسة الجريدة : تكون فيها العلاقة بين المصورة (الدال) والموضوع (المشار إليه) علاقة تشابه في المقام الأول، سواء وجد الموضوع أو لم يوجد، وسواء كان الشيء نوعيه، أو كائنا موجودا أو عرفا مثل الصورة الفوتوغرافية. وهذا يعني إنها تقوم على مبدأ المشابهة بينها وبين مدلولها أو مرجعها يقول «هوكز» (إنها شيء يصف شيئا ما للإشارة إلى الموضوع الذي ترمز إليه العلامة) [١]فهي إشارة محددة بموضوعها الدينامكي، بمقتضى طبيعتها الداخلية. وعليه فالعلامة الأيقونية تدل على شيء تجمعه إلى شيء آخر علاقة المماثلة.

وعليه فان اللون بالرغم من كينونته وارتباطه الكلي بالادراك الانساني للاشياء «فلا وجود لترسيمة جاهزة ومطلقة لتأويل الالوان، وان الامر يتعلق بحساسية خاصة تجاه محيط المؤول وتجاه ثقافته وتاريخ الاخرين ايضا [٢]. لذا يقتضي على الفنان (المصمم) إدراك اهمية اختيار اللون، فقد يعزز او يؤثر على التفسير ويكون غامضاً من دون معلومات اضافية مشتقة من استعمال اللون «اننا لا نستطيع ان نوضح التاثيرات الدلالية للون من دون المعرفة بالارتقاء التاريخي للجنس البشري ومن دون الارث النوعي لثقافتنا لانه يجب تحديد ميزات ثقافتنا التي

لهـا تاثيـر مهـم في فهمنا للواقـع وعلى وجهة التخصيص فـي التأثيرات الدلاليـة للالوان [٣]».

أي ان ادراك اللون هو ادراك ثقافي، فكل شـعب وكل مجموعة بشـرية تسـند قيماً ودلالات للالـوان التـي تعبر من خلالها عن حالـة الفرح والحزن.

ويرتبـط اللـون بالثقافـة التي تسـهم ايضاً في فرض نـوع معين من الرؤيـة «فالثقافة التي تخضـع لمقاييـس محـددة فـي كل مجتمـع من المجتمعات تسـهم هـي الاخرى بقسـط وافر في تكويـن الصورة النهائية للابداعات الفنية لتحدد المسـار والرؤيـة الموجهين للمصمم في عملية الخلـق التصميـم التـي يقـوم بهـا ليـس ذلـك فقط إنمـا تفـرض الثقافة التـي يتشـربها المبدع مـن بيئتـه- نوعـا مـن الرؤيـة- إذ تصبـح الثقافة هنـا مصدراً اساسـيا من مصـادر الابداع» [٤]. أي ان الالـوان وليـدة البيئـة والظـروف الموضوعيـة المتصلة بهـا، أي ان دلالة اللون اذا كانـت مجـردة مـن صبغتها العلمية سـتختلف وفقـا لقانون التباين بين المجتمعات البشـرية.

والالوان ربما تشكل او تكون رموزاً لمشاعر معينة، او امزجة خاصة، او علاقات محددة في حياة الفرد وربما تمثل ايضا استجابات او ردود فعل مختلفة ومتباينة. لذا فهناك اهمية لاختيار النظـم اللونيـة التي تمتلك قـدرة التعبير عن الفكـرة التصميمية وارتباطاتهـا الزمانية والمكانية.

كمـا ان دلالات اللـون قـد تحدد الزمان ايضاً إذ ترتبط فصول السـنة وسـاعات اليوم بألوان معينـة وتتوقف على طبيعة البـلاد التي نعيش فيها.

واللون بنية تحمل معنى يختلف وفقاً لموضعها، ضمن السـياق التصميمي إذ يرتبط ضمن سياق محدد، أي ان معناها قادر على التغيير بدرجة كبيرة أستناداً الى كيفية استعمالها وعلى مكان وجودها في العمل التصميمي «ويقول العالم النفسـاني الالماني فيشـر: صحيح ان اللون الاحمـر جميـل اذا ظهـر على وجنـة الفتاة ولكنه ليـس جميلا اذا ظهر في ارنبـة الانف [١]» .

فالالـوان مثـل الاشـخاص تبـدو في اوضـاع مختلفة، وبتحليـل خواصها الاساسـية الثلاث المتمثلـة بـ(الصبغـة والقيمـة والشـدة) يمكـن عندها فهـم الكيفية التي تسـتعمل بهـا. فهنالك مـكان لـكل لـون ممكن تخيلـه في عالـم التصميم.

وهكـذا نحـس بجمـال اللون من خـلال مضمونه واهميتـه ومكانه، والتوزيـع اللوني يحتاج الـى حسـن الاختيـار وتوافق النسـب وان تصمم الالوان وفقـاً لدرجة الضوء التي سـترى عليها وان تتناسـب مـع الوظائـف المفروضة لها «فـاذا ما وظف اللون توظيفا مؤثرا فسـيعطي نتائج جماليـة وتعبيريـة متعـددة لتوضيح المضمون المباشـر للتاثير النفسـي، ومعـروف هنا مقدار التاثيـر الـذي تمارسـه القيـم اللونيـة بتعدديـة فئاتها فـي المتلقي، وتبعـا لرغباتهـم وميولهم،

وثبت هذا من خلال الدراسات والبحوث التي اعطت التصاميم ذات الالوان اولويات في النجاح والتأثير، فهو لغة جمال وفي ذات الوقت لغة تعبير، اذ من خلاله يعبر المخرج الصحفي عن ماهية الفكرة وتقنيات تصميمها [٢].

والبيئة المحيطة اثرها في فرض توجية الذوق الفني، فتتخذ المجتمعات المختلفة الالوان الملائمة لوضعها وتمتلك القدرة على استيعابها والتعامل معها، وعندما تحتم الطبيعة في البداية واقع لوني معين يستعمله الانسان بحكم الادراك المسبق لمضمون اللون وآثاره فأن هذا الواقع يتحول الى الحسّ الذوقي بسبب معايشته والتعود عليه، فتحدث نتيجة لذلك علاقة متبادلة وأثر واضح يخلق تمايزات ذوقية ناتجة عن تأثيرات اللون وتشكيلاته بين البيئآت المختلفة المستلهمة من واقعها البيئي المفروض [٣].

فالمصمم عندما يقدم عملا «معينا» فانه يعتمد على الظروف المحيطة وهي نفسها التي يعيشها المتلقّي ذاتها ويكون عليه الاستجابة لهذه العوامل. فقد استمد قانونه من بيئته ومقوماتها وجاءت رؤيته الجمالية مميزة بملامحها وانماطها التي استعملت خصيصا» لمخاطبة الذوق العام في محيطها الخاص بها، فيتحدد بذلك الدلالة التمهيدية لمضمون اللون فيتخذ منها اداة ووسيلة لعملياته الابداعية في مجال الفن عامة» والتصميم خاصة».

وهو بذلك يتمكن من خلق تمايز لوني في نمط التعبير والتذوق الجمالي فضلاً عن اختلاف الملامح الرئيسية لكل وجهة ابداعية انتسبت الى بيئة معينة بحكم المفهوم الذي اتخذه عن ادراك القيمة الجمالية. والمصمم المبدع هو الذي يتمكن من امكانيات اللون التعبيرية والابداع هنا يمثل اسقاط ما في داخل النفس على شكل جديد وبصورة رمزيه ضمن نظام جمالي يوضح المعنى والمفهوم في التصميم، مستفيدا من الاغراض المتعددة للون التي لا تنفصل ولاتختلف ولكن تتداخل وتتضامن لتعطي اللون مكانته وهي [١] :

١- اعطاء خاصية للفضاء واظهار الرموز ضمن فضائها مع موازنة الحركة الناجمة بين الشكل والخلفية.

٢- وسيلة رمزية .

٣- وسيلة للجذب.

٤- تنظيم مكونات التصميم.

٥- تحقيق اتجاه جمالي بنظام علاقات لونية مرئية بشكل جيد.

٦- تجريد الاشياء عن طريق وصف الحقائق السطحية لمظهرها.

الفصل الثالث أجراءات البحث

مجتمع البحث وعينته

تضمن مجتمع البحث دراسة ترويسات الصحف العراقية هي، الدعوة، الغد، الجورنال انتقاها الباحث بقصدية، ولكونها من تصميمه وتتماشى مع مضمون البحث. وسيقوم بتحليل النماذج على وفق المفاهيم الاتية:

١- الاسس التصميمة: وتشمل التوازن، التضاد، التباين، الوحدة، السيادة، التكرار، التناظر.

٢- الاسس الابداعية: وتشمل اللون في البعد السيميائي، وانعكاسه من خلال :الطلاقة، الاصالة، المرونة، الاحاسس بالمشكلة.

أداة البحث

تحقيقا للوصول الى أهداف البحث أستند الباحث في تحليله الى ما تمخض عنه الاطار النظري من مؤشرات تمثل خلاصة لأدبيات التخصص، وشملت محاور متعددة ذات تفاصيل تفي بمتطلبات البحث وتساهم في تحقيق أهدافة، معتمدا منهج التحليل المفاهيمي بدراسة النماذج.

تحليل العينات

ترويسة جريدة الغد

صمم الباحث ترويسة الغد خارجاً عن قواعد الخط العربي في مشق الكلمة، اذ اتبع رسم الكلمة بخط حديث مؤسساً منها ايقونة، وحركة تمثلت بحرفي «ال» المائلة نحو اليسار قليلاً لتحتضن الدائرة لنقطة الغين باللون البرتقالي المتدرج بينه وبين الاسود، اذ جاء في الكلمة، اشارة الى الاية الخيط الابيض من الخيط والخيط الابيض هو الفجر، والمتمثلة لقرص الشمس مكوناً التضاد اللوني استعمال اللون الاسود الكريمة (حتى يتبين الاسود من الفجر) [1]. والخيط الاسود اشارة الى سواد الليل، وبظهور لون الفجر من خلال القرص، وانسيابية الحروف ومرونتها في تشكل التصميم للترويسة، واصالة الفكرة في فرادتها بين الصحف العراقية والعربية المشابهة لنفس الكلمة. واللون قد اسس مع الشكل التصميمي، ايقونة او رمز يمكن فك شفراتها من خلال فهم المتلقي للرسالة التي تحتويها الترويسة من معانٍ سيميائية انعكست على الشكل.

ترويسة جريدة الدعوة

صمم الباحث ترويسة جريدة الدعوة ماشقاً حروفها بخط التعليق والتصرف في تركيبة الحروف وتكرار نهايات الحروف في مستوى واحد، مع ادخال التأثيرات التقنية في اظهار الحرف ظاهراً الى الاعلى، وكان اختيار اللون الاخضر كون الجريدة تصدر عن حزب اسلامي، ففي الفكر الديني الاسلامي يعد في اللون رمزاً للخير والايمان واكثر شيوعاً في العمارة الاسلامية، لنجده في قباب المساجد واستار الكعبة وعمائم رجال الدين، وحظي اللون الاخضر في القرآن الكريم باهتمام أكثر من اي لون آخر، فهو يمثل البيان الالهي الى الحياة والحركة والخصب والنماء والسلام، وهو أفضل الالوان واشرفها وذكر الاخضر في ايات القرآن الكريم بمواقع كثيرة كقوله (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون) [٢]. ويعني هنا الحياة وقدرة الخالق تبديل الحال واخراج المحروق من العود الندي الرطب. والاخضر معنى الرحمة والجاذبية والبهجة، فكان مقدساً ومباركاً عند المسلمين توشحت اضرحتهم بأردية خضراء. فضلاً عن انه يريح العين ويرتبط بالطبيعة.

ترويسة جريدة الجورنال

صمم الباحث ترويسة جريدة الجورنال وحروفها التي اقتربت من الخطوط اللاتينية كون الكلمة هي اجنبية، واعتمد التكرار في اشكال الحروف والتوازن فيما بينها من خلال الوحدة والتناظر في تشكلها التصميمي ليحقق بعداً رابعاً هو الزمن. في انتقالات البصر من الحروف الى نهاية الجهة اليسرى من الارضية الحمراء لتتمثل في طيّ الارضية التي اوحت لمعنى الكلمة وتصفح الجريدة المتوافقة مع القراءة العربية للصحيفة، وجاء اللون الابيض الناصع على الارضية الحمراء الذي يمثل الضياء. ليحقق التضاد اللوني مع الارضية، ويعد اللون الاحمر لون الحب الملتهب والقوة والثورة، ذكره الكثير من الشعراء القدماء لدوره في اصل الوجود. وقوة تضاده جذبه، فكان هذا واضحاً في الصحافة العراقية منذ بدايات تأسيسها، اذ تصدر بلونين هما «الاسود، الاحمر» قبل ان تدخل طباعة الاوفسيت وما بعدها، واختيارهما جاء للتضاد بينهما وقوة جذب اللون الاحمر للعين والذي وضف في

كثير من الترويسات والمانشيتات الرئيسة واستمر لسنوات طوال. لقد اسس اللون الاحمر هنا الرمز الايقوني في شكل الارضية متجانساً مع تشكل حروف كلمة «الجورنال»، فضلاً عن الفصل بين الترويسة والماشيت الرئيسي.

الفصل الرابع نتائج البحث

نتائج البحث:

١- اللغة أو الرموز الاتصالية تختلف من مجتمع لأخر ومن زمن لأخر ، بمعنى أنها تطورية تتبع حركة الزمن وتواكب التطورات الحضارية والاجتماعية الحاصلة في المجتمعات لتضفي دلالات رمزية إتصالية متناغمة مع محيطها ولا تظهر هذه الرموز الا بواسطة اللون.

٢- دلالات الالوان علم مترامي الاطراف واسع الابعاد يتصل بالامزجة والذوق الانساني وبالثقافات الحية، ويمتد الى المعاني واسس التذوق، وانعكاسات الحياة.

٣- للالوان روح ولكل روح معنى وهدف وهو طرح فلسفي عميق للحياة وللطبيعة، والالوان تعبر بصمت عن كل الانفعالات .

٤- الالوان تشكل رموزاً لدى الانسان ارتبطت بحياته تاريخياً. مما يدل على رموزيته للتعبير عن الرسالة التي يحملها.

٥- ارتبطت الالوان برمزية واشارة تفهمها الشعوب مثل الالوان الاحمر يرمز الى الخطر والثورة ، والاخضر الذي يرمز للسلام والابيض النقاء والاسود للحزن وغيرها.

الاستنتاجات

١- يتم اختيار العناصر البنائية لتصميم الترويسة بشكل يحقق الغايات المرجوة من الفكرة بوسائل مختلفة، الغاية منها الوصول للمقبولية ، واعتماد خطط مدروسة لهذا الاختيار القصد منها فكري او سيميائي.

٢- المنهج السيميائي يدخل في صميم عمل المصمم وتكون الافكار التصميمية واختيار اللون فرضيات قابلة للاثبات او الدحض ويكون المختبر الحقيقي هو المتلقي.

٣- ان الاختيار الامثل لعناصر البناء الشكلي يعود بالضرورة لتحقيق البعد السيميائي في الشكل الصوري واللون.

٤- الانعكاسات الايجابية للمنهج السيميائي على التصميم وبالخصوص تصميم الترويسات، واضح من خلال التطور المستمر للنواتج التصميمية وما يحققه هذ الميدان من تجدد ما هو الا ثمر ذلك الحراك الايجابي والاختبار الموضوعي الخالي من الافتراضات الغيبية.

المقترحات

يقترح الباحث ما يلي:

١- إجراء دراسة مقارنة بين السيميائية اللونية والتفكيكية اللونية .

٢- إجراء دراسة عن علاقة المنهج السيميائي بالتطورات التكنولوجية في مجال التصميم الكرافيكي.

التوصيات

يوصي الباحث باعادة النظر بالاحكام المتعلقة بفهم السيميائية في تصميم الترويسات ، فهناك اشكال ، الفكرة واللون فيها يربك المتلقي.

المصادر والهوامش

١- بيار غيرو: السيمياء، ت: انطوان ابي زيد، منشورات عويدات، بيروت ١٩٨٤،ص٣٢.

٢ - le-robert-college-francais-francais.html/١١/٢٠١٣/http://www.french-free.com

١- روزنتال يوديـن، الموسوعة الفلسفية ، تر: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٧، ص٧٦.

٢- برناد توسان، ماهي السيميولوجيا، تر:محمد نظيف، ط٢، الدارالبيضاء ، بيروت: أفريقا الشرق ،٢٠٠٠، ص٣٥

٣- ان إينو، وآخرون :السيميائية – الاصول والقواعد والتاريخ ، تر: رشيد بن مالك ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط١ ،عمان ، ٢٠٠٨،ص٦٥

١- برنارتوسان ، ماهي السيميلوجيا ، مصدر سابق ، ص ٩.

* الانثربولوجيا: دراسة الجماعات البشرية الفطرية او التي لاتزال اقرب الى الفطرة، كونها كائنات حية ذات عقل وثقافة ، وهذة هي الانثربولوجيا الفيزيقية، او كونها كائنات حية ذات عقل وثقافة، وهذه هي الانثربولوجيا الثقافية، والانثربولوجيا الفلسفية : بحث فلسفي يعني بالمسائل المتصلة بماهية الانسان.

٢- عبد الله ، ابراهيم ، وآخرون، معرفة الاخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٤٧ .

٣- بيار غيرو ، السيمياء : تر: انطوان ابي زيد ، منشورات عويدات ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٩.

١- رولان بارت : مبادئ في علم الدلالة ، ت : محمد البكري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦ ، ص ٨١.

٢- آن إينو وآخرون : مصدر سابق ص٦٧.

٣- مارسليو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، ت:حميد الحميداني وآخرون ، دار أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء، ص٨٢.

١- شارل لالو، مبادئ علم الجمال ، تر:مصطفى ماهر، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة ،١٩٨٩، ص١٧٣.

٢- فرديناد دي سوسير ،محاضرات في علم اللسان العام ،تر:عبد القادر قنيني ،١٩٨٧، دارأفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، ص٨٨.

٣- عبد الله ، ابراهيم ،وآخرون، معرفه الاخر مدخل الى المناهج النقديه الحديثه ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠ ، ص ٤٧.

١- الشال، عبد الغني: مصطلحات في الفن والتربية الفنية، عمادة شوؤن المكتبات، السعودية، ب.ت، ص ٦٠.

٢- هربرت ريد، التربية عن طريق الفن، ت: عبد العزيز توفيق، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٩، ص٣٦.

٣- ت - ترنس هوكز، البنيوية وعلم الإشارة، مصدر السابق، ص١١٩.

١ – ترنس هوكز ، المصدر نفسه، ص١١٦-١١٧.

٢- الربيعي ، عباس جاسم، الشكل والحركة والعلاقات الناتجة في العمليات التصميمية ثنائية الأبعاد، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص٢٨،

٣- Teague, Waiter. Darwin, Design this day New York. ١٩٩٠. P٢٣٣.

٤- خليل صابات ، الإعلان ، تاريخه ، أسسه ، قواعده ، فنونه ، أخلاقياته ، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة، ١٩٦٩ ، ص٦.

١- يحيى حموده، نظرية اللون، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠، ص٣.

٢- Hohn (Constantine and Julia Wallis, professional photography, London: the sand Hudson Ltd, ١٩٨٣.p.٤.

٣- إياد حسين عبد الله، فن التصميم، الفلسفة.. النظرية.. التطبيق، ج٣، إصدارات دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، ٢٠٠٨، ١٦٣.

١- سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل ، المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء. ٢٠٠٥.ص٩٣.

المصادر العربية

القرآن الكريم

١- إياد حسين عبد الله، فن التصميم، الفلسفة.. النظرية.. التطبيق، ج٣، إصدارات دائرة الثقافة والاعلام، الشارقة، ٢٠٠٨.

٢- ان إينو ،وآخرون :السيميائية – الاصول والقواعد والتاريخ ، تر: رشيد بن مالك ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط١ ،عمان ، ٢٠٠٨.

٣- برناد توسان، ماهي السيميولوجيا ،ت: محمد نظيف، ط٢، الدارالبيضاء ، بيروت، ٢٠٠٠.

٤- بيار غيرو: السيمياء، ت: انطوان ابي زيد، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٤.

٥- خليل صابات ، الإعلان ، تاريخه ، أسسه ، قواعده ، فنونه ، أخلاقياته ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٩.

٦- الربيعي ، عباس جاسم، الشكل والحركة والعلاقات الناتجة في العمليات التصميمية ثنائية الأبعاد، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الفنون الجميلة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩.

٧- روزنتال يودين، الموسوعة الفلسفية ، ت: سمير كرم، دار الطليعة للطباعة النشر، بيروت ، ١٩٦٧.

٨- رولان بارت ، مبادئ في علم الدلالة ، ت : محمد البكري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٢ ، ١٩٨٦.

٩- سعيد بنكراد، السيميائيات والتأويل ، ط١. المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء. ٢٠٠٥.

١٠- شارل لالو، مبادئ علم الجمال ، ت:مصطفى ماهر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ،١٩٨٩.

١١- الشال، عبد الغني: مصطلحات في الفن والتربية الفنية، عمادة شوؤن المكتبات، السعودية، ب.ت.

١٢- عبد الله ، ابراهيم ، واخرون ، معرفة الاخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠.

١٣- فردينـاد دي سوسير ،محاضرات في علم اللسان العام ،ت:عبد القادر قنيني، دارأفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، ١٩٨٧.

١٤- مارسليو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر: حميد الحميداني وآخرون ، دار أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء،ب.ت.

١٥- هربرت ريد، التربية عن طريق الفن، تر: عبد العزيز توفيق، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،١٩٩٩.

١٦- يحيى حموده، نظرية اللون، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠.

المصادر الانكليزية

١-Teague, Waiter. Darwin, Design this day New York. ١٩٩٠.

٢-Hohn (Constantine and Julia Wallis, professional photography, London: the I sand Hudson Ltd, ١٩٨٣.